

«إيقاعات شامية» كتاب لمنير كيّال حول الظواهر الاجتماعية في دمشق طوال قرن

الوجدان الجماعي معبراً عنه بالتحابّ والإيثار ومواقف الشهامة

دمشق – سلوى صالح

يتطرق كتاب «إيقاعات شامية» في مكون السلوك الدمشقي إلى دراسة الظواهر الاجتماعية التي عرفها أهل دمشق خلال أواخر القرن التاسع عشر حتى أواخر القرن العشرين، مما تعاملهم وتوادمهم وتراحمهم وتعاضدهم، في إطار الحرفة الكار والبعل والأخذ والعطاء، وصولاً إلى جوهر الإنسان. كما تتناول الدراسة التي أسماها الكاتب منير كيال «أوراق من نشوة الماضي» مواقف الحقن والمهارة وسرعة الخاطر، من خلال مواقف ومقالب ومماحكات ومفارقات وطرفاء وأغان فولكلورية، أملاً في أن تكون أبحاث الكتاب متكاملة مع أبحاث كتابين سابقين في هذا الإطار هما «سهرات النسوان» و«العرس الشامي»، بما تلقينه من أضواء على الحياة الاجتماعية الدمشقية في الفترة نفسها.

الكتاب محاكاة لما عايشه الكاتب في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين، ولما استوفاه ممن خطلت تجاعيد السنين على وجوههم ما عاصروه، حتى كما يشعر بأنه أشخاص الكتاب الذين عاش معهم وعاشهم فحرق لفحهم وتالم معهم، فوق ذلك في قالب يضع القارئ أمام «حدوته» معاشة تمس مشاعر وأحاسيسه، لكنأما هو إحدى الخصوصوص التي تنبض عليها الحوادث في إطار المعال الشعبي والمقولة والعبارة والحكاية والموقف، بكل ما في ذلك من لحن وقيم.

تتعرف في الكتاب إلى شخصيات شعبية حقيقية مثل عبودة أبو عجاج، أبو عمر، أبو دياب، صالح، سعاد... ممن عاشوا منذ نعومة أظفارهم في بيئة متقاربة سواء في داره الفخورية أو في الكتائب، ثم في الحارة، وتوازعوا في مناهل الحياة بعدما تآخوا بالدم على الوقوق إلى جانب بعضهم في السراء

البناء

والتقاليد سواء في المماحكات والمفارقات الحوارية والمشادات الكلامية والمواقف الكوميديية والحوادث اليومية، لتشد القارئ بما يؤطرها من كنايات المثل الشعبي، وما له من شمولية تؤطر مناحي الحياة.

يقفل الكاتب كيال حوارات شخوصه باللغة العامية الدمشقية لتكون أكثر صدقية ومحاكاة للواقع، لذا يجد نفسه مضطراً في نهاية كل فصل الى ذكر قائمة بالحواشي والإيضاحات لتفسير المفردات والتعابير المتصقة بالبيئة الشامية مثل: عالچارك خص نص، هديك، يشوبير، هلا، الزلمة، علبة المكي، عالحديدة، مو-لاوي.

ولايغفل كيال ذكر مقاطع من الفولكلور بتوظيف ذكي، إذ يوردها في سياق الحديث على لسان إحدى شخصياته بما يناسب الحدث، فيغني أبو رياض مثلاً:

بسباب السسرايا أنا شاشت محبوبي

قاعد قبالي عم يكتب المكتوبي

يا رايحة عالحماس خديني معاكسي
لاحمل السبقجة وامشي وراكي

ويضع الكاتب عناوين لبعض الفقرات مستمدة من الأمثال الشعبية المستخدمة في الأحاديث اليومية مثل: صاحب المال تعبان، مرت الأب ما يتحب، شابت وما تابت، مو كل شي بينحكى.. ينسمع، يللي استخوا ماتوو...

صور الكتاب في منشورات الهيئة العامة للكتاب، مديرية التراث الشعبي، تحت الرقم 51 ما مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي، في 325 صفحة قطعاً كبيراً، وعلى الغلاف صورة لوحة لبيوت دمشق ومآذنها للفرنان التشكيلي المخضرم مدوح قشلان.

دمشق ترعى الفنانين ومعارضهم الفوتوغرافيّة والتشكيليّة

«حلب حضارة ورماد» معرضاً فوتوغرافياً في دار الأسد للثقافة والفنون



الإقامة الموقّعة ليعبر الطفل عما يجول في خاطره، إضافة الى النشاطات التي تقوم بها المراكز الثقافية من دورات تحت ورسم وتصوير ضوئي ومسرح تفاعلي ومسرح العرائس والرقص والغناء وتماثيل ودعم المواهب الطفولة، خاصة البالية الذي افتتحت فروع له في حماة وحمص والألاّقية، لافتة إلى أن الإقبال الكبير عليها يشير إلى أن الإنسان السوري حضاري لا يمكن أن يركن للدمار والقيح وهو يتطلع دائما إلى الجمال.

في الإقامة الموقّعة ليعبر الطفل عما يجول في خاطره، إضافة الى النشاطات التي تقوم بها المراكز الثقافية من دورات تحت ورسم وتصوير ضوئي ومسرح تفاعلي ومسرح العرائس والرقص والغناء وتماثيل ودعم المواهب الطفولة، خاصة البالية الذي افتتحت فروع له في حماة وحمص والألاّقية، لافتة إلى أن الإقبال الكبير عليها يشير إلى أن الإنسان السوري حضاري لا يمكن أن يركن للدمار والقيح وهو يتطلع دائما إلى الجمال. من ناحيته، اقترح الأب الياس خوري أن تجمع صور هذا المعرض وترسل إلى السفارة السورية في روما لتسليهما إلى قداسة بابا



على ما اقترفته الأيدي الأتمة من دمار في حق الإنسان في حلب وسورية والبشرية جمعاء، محملة المجتمع الدولي مسؤولية هذه المأساة وهذا الألم وتبعات ما حدث ومسؤولية بناء الإنسان والمدن في سورية، لافتة إلى وجود خطط واستراتيجيات عمل لتوثيق المدن والمعول والضمائر وإلى سائر الإبداعات لإيصال الحقيقة بشكل واضح ومؤثر إلى دول العالم قاطبة.

لفتت الوزيرة مشوح إلى أن الوزارة تكثف نشاطاتها الموجهة للأطفال، خاصة في ظل الأزمة الراهنة، وتضمنت دورات تثقيفية ومسرحا تفاعليا ودعمًا نفسيا في مراكز

افتتح معرض الصور الضوئية للفنان هاكوب وانيسيان تحت عنوان «حلب حضارة ورماد» في دار الأسد للثقافة والفنون، وتقيمه وزارة السياحة بالتعاون مع وزارة الثقافة.

يضم المعرض عشرات الصور الفوتوغرافية التي توفّق بعضها من المعاينة التي يتعرّض لها الأطفال والنساء والشيوخ في مدينة حلب وحجم الدمار الذي طال الحجر والشجر وتعكس إصرار المواطنين على الاستمرار بالحياة والوقوف في وجه الإرهاب.

وزير السياحة بشر يازجي قال إن ما تتعرض له حلب سيبقى في ذاكرة التاريخ وسيكون شاهدا على همجية وبربرية العدوان الذي تتعرض له سورية، مشيراً إلى أن رمزية احتضان دار الأسد للثقافة والفنون لهذا المعرض تعبر عن وحدة وجع الشعب السوري وإصرارهم على الانطلاق نحو البناء لتعود حلب وسورية قبلة للشرق. وبين الوزير يازجي أن الوزارة تنسق مع وزارة الثقافة ليوم سياحي سوري حول العالم سيتم خلاله عرض صور ضوئية من مختلف المدن السورية توضح حجم المعاناة والمأساة التي تسبب بها الإرهاب السوريين.

وزيرة الثقافة الكتورية لبيانة مشوح اعتبرته المعرض ذاكرة بصورية لفنان عاشق لوطنه ومدنيته حلب ولأهلها وشوراها وماكنتها السياحية والتراثية والحضارية، ذاكرة توفّق لمأساة إنسانية حضارية اختلط فيه حزن الحجر بحزن عيون الأطفال الذين سحقتهم آلة الإرهاب التي تتغنى بشعارات يهتل ويكبر

الأمل والحب والحياة في معرض جرمانا

أقام المركز الثقافي في جرمانا معرضاً فنياً لمجموعة من الفنانين الشباب قدموا خلالها لوحات فنية تشكيلية مرسومة بالوان مختلفة واساليب متنوعة، إضافة إلى لوحات في التصوير الفوتوغرافي، وجسد الفنانون من خلال لوحاتهم رؤاهم النفسية والاجتماعية وبعض ما يجول في خاطرمهم من مشاعر وطنية وإنسانية، بأسلوب رمزي مزج بين الأصالة والمعاصرة.

حول مشاركتها في المعرض، تقول الفنانة أسماء الدوس: «إن لوحتي التي تحمل عنوان الزمن أريد من خلالها أن أقدم للمتلقي فكرة تدعي الزمن والعمل على جعله لصالح الإنسان كي لا نفوت الفرص ونصل بصاحبها إلى الفشل، من خلال تصويرها لساعات ترائية تتدلى وتتحرل عبر ضوء بسيط».

أما الفنانة أريج فتصورت في لوحها الأمل بالحياة والتجدد من خلال ووقوف مجموعة من البشر وراء نافذة مضيفة ومغلقة إشارة إلى قدرة هؤلاء على فتح هذه النافذة متى أرادوا.

وعبر الفنان رامت مزمل لاري من خلال لوحته التي تحمل عنوان «زهرة» عن براعته

رواق القسطنطيني في تونس يستضيف أعمالاً متعدّدة الرؤى والأشكال والتجارب



سياق اشتغاله على العلامة الأمازيغية ضمن فضاء تجريدي يهيمن على القسم الأوفر من العمل حيث الزرقة والبياض وما يحف بهما من ترجمان الحالة. وفي عمل آخر للفنان ابراهيم القسطنطيني تحت عنوان «رؤيتي» تبرز الساعة بفتقرق شاعري الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس، لكن من خلال جاذبية مغايرة تصورها الفنان القسطنطيني للساعة وفق نظرتة الفنية والجمالية. وعمر حرز اله الفنان الفوتوغرافي اشتغل على تناسق وتداخل الانوان في عمل ضمن فنون الفوتوغرافيا. أمال حجار قدمت عملها ضمن التجريديات التي عرفت بها. والفنان عمر الغدامسي عرض لوحة ضمن التقنية المزوجة تحت عنوان «حالة L» وهي تجربة يشتغل عليها عمر منذ فترة وتدهف في الاعناق حيث تتحدّد أسئلة الجسد والهوية والإنسان والجذور وهي تفكر على منتظر شيئا ما، ضمن تناسق لوني مع الموضوع بين واقعية حاملة وجدانية حارقة.

الفنان الفلسطيني طالب دويك عرض لوحة بلا عنوان وهي من أعماله التي يشتغل فيها على التراث الفلسطيني الذي خدمة إبراز الخصوصية وتعبيرا عن اليوم والمعاناة التي يعيشها الفلسطينيون، بخبرته ضمن وعي جمالي منطور.. الفنان زهير عباس وبعد تجربة مع الفن الفوتوغرافيا يأخذنا إلى عمل مميز بهذا المعرض عنوانه «الأث» فاللوحة حين من التجريد يتأثت بشيء من العناصر (الرمل والخيط) ضمن توظيف للشواهد والرموز على نحو من القول بالفن كجاسس جمالي وثقافي واجتماعي ففي اللوحة الخنائية يمكننا رصد التراث الثقافي ضمن حكاية بادخة شكلا ومضمونا. الفنانة عائشة دببش قدمت عملا فلنيا فيه لون من ألوان التعاطي مع الخصوصية التونسية حيث تبرز المرأة بحياتها ضمن نظرة تبرزها وهي تفكر أو تنتظر شيئا ما، ضمن تناسق لوني مع الموضوع بين واقعية حاملة وانطباعية فيها الكثير من النوستالجيا.

لوحة الفنان سمير شوشان عنوانها اؤومة، وهي ضمن اشتغاله على حالات

ثقافة

«أنسنة» اللغة

لمواجهة حركة العولمة

■ نظام مارديني

فنحت ثورة المعلومات والاتصالات المتطورة الباب على مصراعيه أمام صراع عالمي متوقّع على ساحة الثقافة عامة، وعلى جبهة اللغات خاصة. وبرزت ملامح المشهد اللغوي وتدايعاته في العقدين، الماضي والحالي، من خلال الحفاظ على التنوّع اللغوي والتعددية الثقافية في العالم، رغم أنّ حركة العولمة الثقافية بدأت بتهدية الجامعات الأنثية من خلال إفقادها خصوصياتها اللغوية وإنماطها الحضارية.

إنّ البحث في موضوع العلاقة بين الهوية القومية والإثنية والدينية للجماعات داخل مجتمع معين، وطبيعة اللغة التي يتحدثون بها، يستلزم أنّ تشكل الهوية الجزء الأهم في أي دراسة أكاديمية ميدانية تجرّي حول اللغة، إذا أريد للنظرية اللغوية أن تتطوّر وتعدّ إليها نزعتها الإنسانية.

صحيح أنّ كتاباً يتبنّون الطرح الاجتماعي الإيديولوجي لدراسة اللغة، إنّها ألام يوضحون أيضاً سبب عجز اللسانيات البنوية أو «المستقلة بذاتها» عن تقديم تفسيرات وتأويلات للأنماط اللسانية المستعملة داخل مجتمعات يغلب عليها الطابع الإثني والمذهبي/الطائفي.

بهذا المعنى، يحدد الباحثون أهدافهم في دراساتهم النظرية التاريخية حول اللغة والهوية وأشهر اللغويين المحدثين الذين اهتموا بها، إضافة إلى الجانب التطبيقي من خلال بحوث ميدانية قاموا بها في أماكن متفرقة من العالم.

إن محاولة تقديم نظرة شاملة عن كيفية تشكّل الهويات القومية، الإثنية والدينية عبر اللغة، وكيفية تشكيل اللغات عبرها، تهدف إلى تبيان كيف أصبح هذا الفهم للغة جزءاً من علم اللغة الحديث، مثلما دافع عن أهمية الهوية اللغوية ضمن فهم علمي للغة. ولا يحتاج المرء الى النظر بعيداً كي يجد الموقف المتعارض. ويتساءل لغويون كثر، خاصة أولئك الذين يؤمنون بـ«استقلالية» العقل اللغوي، عمّا إذا كان للغة أي صلة بالهوية في نطاق ما يدرسه، بوصفها نسفاً شكلياً من التمثّل والتواصل، لكن، أي دراسة لغوية تحتاج الى أخذ الهوية في الاعتبار، لو شأته أن تكون دراسة تامة وغنية وذات دلالة، فالهوية ذاتها لا تكتمل دلالتها إلا في جوهر اللغة، وفي الطرائق والأسباب التي عملت على ظهورها، وفي كيفية تعلمها واستخدامها يومياً من قبل مستخدم اللغة أي حين.

من هذا المنطلق، تتجلى أهمية البحث في اللغة والهوية على نطاق واسع، ومساهمة في إعادة «أنسنة» علم اللغة. ويبدأ مشروع «الأنسنة» هذا بصورة متقطعة منذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر، حتى القرن العشرين.

«سورية اليوم سورية الغد»

احتفالية ثقافية لأعياد نيسان

دمشق – محمد الخضرم

لمناسبة حلول اعياد نيسان المجيدة، اقامت محافظة القنيطرة ومديرية الثقافة في المحافظة صباح الفعالية الثقافية «سورية اليوم سورية الغد»، في المركز الثقافي العربي لمدينة فيق، وتضمنت معارض فنية تشكيلية وفوتوغرافية للأطفال والكبار، إضافة الى معرض للكتاب من منشورات وزارة الثقافة وأنشطة أخرى.

حوى معرض التصوير الفوتوغرافي بعض الصور التي جسدت إنجازات الجيش العربي السوري وتضحياته في مواجهة المجموعات الإرهابية المسلحة وانتصاراته عليها في مختلف المحافظات، إضافة إلى بعض الصور للاماكن التي حورت من جرائم تلك المجموعات.

يقول الدكتور معين صلاح الدين علي، محافظ القنيطرة، إن هذا المعرض يشكّل تعبيراً حقيقياً عما كتبه شاعر أطفالنا وأبنائنا، خاصة أنّ هناك لوحات لأطفال، فضلاً عما رسمه الفنانون التشكيليون، ما يدل على الرفض القاطع للمؤامرة على سورية ورغبة هؤلاء المبدعين في العيش في وطنهم كما كانوا بأمان وسلام. وعبر الأطفال المشاركون في لوحة البانوراما التي رسموها عن رفضهم للحوات التي تعيشها سورية، متمنين ببراءتهم وعفويتهم أن يعود الأمن والأمان إلى بلادهم.

الفنانة نسرين حسن، رئيسة المركز الثقافي لمدينة فيق، أدركت لدى إشرافها على اللوحات التي رسمها هؤلاء الأطفال مدى أهمية نظرتهم إلى المستقبل ومدى اهتمامهم بالحاضر، فهم يفهمون تماما أنّ ما حصل بسورية ليس إلا محاولة للنيل من كيانها وكرامة شعبها.

الفنان حسام طالب أشار إلى أنّ مشاركته في هذا المعرض جاءت من خلال عدة لوحات استمدت معايشها وأسسها من الطبيعة الجميلة في أراضي الجولان المحتل من بساتين وأشجار ومياه، إذ تمثل الربيع الحقيقي الذي ينشده الإنسان والأطفال وينعم به الوطن، مستخدماً الألوان الزيتية التي أضفت على لوحاته الكثير من الجمال والروعة.

كما تضمن معرض الكتاب الذي أقيم لهذه المناسبة بعضاً من منشورات وزارة الثقافة التي تنوعت بين كتب أدبية من قصص وروايات وكتب اجتماعية وبحوث في الأدب والتراث السوري، إضافة إلى كتب مترجمة وكتب في أدب الأطفال.

يقول الدكتور معين صلاح الدين علي في محاضرة له تحت عنوان «سورية اليوم» التي ألقاها خلال الاحتفالية إن سورية عصية على كل من يحاول النيل منها، رغم أنّ ما يحاك ضدها من مؤامرات وبرمج ومنهج، وأن أعداءها لم يدركوا أنّ سورية هي التي تمثل العروبة الحقيقية بمحبّة وإخلاص وتمثل الخط القومي الصحيح، مضيفاً: «إذا كانت مصر وأجهت عدواناً ثلثانيا وردته إقامة الأفضة الثقافية من معارض وندوات ومحاضرات من دون أن تكيل وزناً لأي خطر لثنا وأفقون من النصر ومن أننا شعب عريق قادر على النضال والمقاومة».

الدكتورة سيلفا حداد، عضو قيادة فرع القنيطرة لحزب البعث العربي الاشتراكي، ترى أنّ ما تقوم به المؤسسات الثقافية ومديرية الثقافة في القنيطرة هو إعادة لبناء الإنسان سياسياً واجتماعياً وثقافياً وبعدمنا كشفت فداحة المؤامرة ومدى خطورتها، فلا بد من القيام بما هو أكثر أهمية لمواجهة ما يدور وما يحاك ضدها من مؤامرات.

من ناحيته، قال الشيخ رضوان الطحان شيخ قبيلة النعيم في سورية، إن ما تقوم به من أنشطة ثقافية لمناسبة ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي المخترع من الجلاء دليل على قوة هذا الحزب ومعرفته بأن «الربيع العربي» المخترع من قبل أميركا والكبان الصهيوني هو مشروع تخريب لإنساننا العربي، لذا لا بد من النهوض مع هذا الحزب لإنقاذ شعب سورية مما يحاك ضده.



يقول الدكتور معين صلاح الدين علي في محاضرة له تحت عنوان «سورية اليوم» التي ألقاها خلال الاحتفالية إن سورية عصية على كل من يحاول النيل منها، رغم أنّ ما يحاك ضدها من مؤامرات وبرمج ومنهج، وأن أعداءها لم يدركوا أنّ سورية هي التي تمثل العروبة الحقيقية بمحبّة وإخلاص وتمثل الخط القومي الصحيح، مضيفاً: «إذا كانت مصر وأجهت عدواناً ثلثانيا وردته إقامة الأفضة الثقافية من معارض وندوات ومحاضرات من دون أن تكيل وزناً لأي خطر لثنا وأفقون من النصر ومن أننا شعب عريق قادر على النضال والمقاومة».

تعبيرية مختلفة تجاه الجسد وفيها لعبة الأشكال والألوان وفي ضرب من التجريد. والفنان سمير الفتوري يسافر في عمله من الجسد كتيمة جمالية وفلسفية اشتغل عليها وبين لونين من الزرقة والحمرة يبرز الوجه مثل كتاب طاعن في الزمن. والفنانة ليليا الشريف تأخذنا إلى النابيع والتراث في لوحة بلا عنوان حيث الجرار المطلية المزروقة ضمن الفضاء التجريدي عبر الأصلوة والمعاصرة، وسؤال الفن.

لوحة أخرى معروضة للفنان الراحل الحبيب بوعباينة منجزة سنة 1986 وهي بورترية للفنان معز فرحات وفيها لمسات الماتر بوعباينة المعروفة. في لوحة الفنان عبد المجيد بن مسعود حين جارف تجاه الذات والأخزين ضمن تجريديته حاملة ميزات تجرية بن مسعود المميز، منحوتة الفنان الطيب بالحاج أحمد تمثل ديكا بذلك بطريقته المعهودة التي يوظف فيها بقايا الحديد وأدوات المعامل والميكانيكا.

لوحة الفنان علي البرقاوي (بلا عنوان) ذهبت بنا هذه المرة إلى عوالم التجريد ومع ضرب من التناسق اللوني وفق التقنية المزوجة وهي تنوع جمالي آخر وفق تجربته في فنون البورتريه. والفنان ابراهيم العزالي عرض لوحة فيها تعبير جمالي ضمن الحيز الذي يشتغل عليه لتبرز العلامة والخصوصية والانتقعة وفق تشبع ثقافي واع بالأسطورة. عمل فني فيه الكثير من العمق والبحث المتواصل. وفي عملها الفني الثنائي تبرز الفنانة مروى بن منصور في ضرب تجريدي التحولات قولاً بالحركة والحياة عامة وما يحدث على هذه الأرض من ضجيج ملاً.

لوحة الفنان خليل قويعبة فيها ضرب من الحكاية حيث الأرض ذاك الإطار الوجودي والوجداني والفلسفي عامة، ضمن فسحة من تناسق الأشكال والألوان. لوحة الفنانة الفرنسية أرلات ارتواز ذات جمالية لونية حيث المزهرية الطافحة بالحلم والود والمحبة، فالألوان تتحاور وتتجاور وتشكّل بالنهاية كونا من الأمال الجميلة. وفوتوغرافيا الفنانة مالة بالشيخ تأخذنا إلى الطريق وما يحف بها من جمال وأسئلة. وتفتقر إيفات بن محمود علينا كونا من الرومنتيكية حيث النخيل والشلال والجبل ضمن لاشغالات على الألوان مميز. وتقدم الفنانة ثلاثة بن عياد في عملها الرباعي المميز فسحة جمالية من الالفة بين الألوان والمكتوب وفق تقنية مزوجة يحفل الكثير من الإبداع والإمتاع. وتوظف الفنانة سارة بن عيسى حالات ضمن أشكال تجريبية في عمل عنوانه «الف ليلة وليلة» لتبرز تلك البهجة بين الهلال والدائرة، وما تعبته ذلك من ثراء جمالي وثقافي في المخزون العربي الإسلامي.

أعمال تختلف في تجارب أصحابها ورؤاهم تحلت بها ومن خلالها مختلف فضاءات المعرض باكاديمية الفنان ابراهيم القسطنطيني الذي أضفى بروحه حكاية ضرباً من الدعاية في هذا الافتتاح الذي اختتمه بتوزيع شهادت تقدير ومشاركة ليختتم بحفل استقبال حضره مبدعون وفنانون بينهم الممثل المميز رؤوف بن عمرو والفنان اسماعيل حباية عن مهرجان المحرس الدولي للفنون التشكيلية. إلى جانب جمهور الفضاء ورواده وأحباب الفنون التشكيلية ويتواصل المعرض إلى 20 نيسان الجاري.